من كثير الا اني احب الله ورسوله فقال فانت مع من احببت ولكن ما اكتسبت
قال فما فرح المسلمون بشي بعد الاسلام ما فرحوا به فقيل المراد من احب
قوما باخلاص فهو في زمرتهم وان لم يعمل عملهم لثبوت التقارب مع قلوبهم
وقيل بشرط عمله بمثل اعمالهم لحديث من احب قوما على اعمالهم حشر
معهم يوم القيامة وروي العسكري عن الحسن لا تغتر يا ابن ادم بقوله
انت مع من احببت فمن احب قوما اتبع اثارهم واعلم انك لن تلحق بالاخيار
حتى تتبع اثارهم وحتى تاخذ بهديهم وتقتدي بسنتهم وتصبح
وتمسي على مناهجهم حرصا على ان تكون منهم وقال ابن العربي يريد
صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب في الدنيا والاخرة في الدنيا
بالطاعة والادب الشرعي وفي الاخرة بالمعاينة والقرب الشهودي
فمن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فهو كاذب وثبت ايضا في البخاري
عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال حين رجع من غزوة
تبوك فدنا من المدينة ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا نزلتم
منزلا وفي رواية ولا قطعتم واديا الا وهم معكم بالقلوب والنيات
قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم
العذر عن الغزو معكم فالمعية والصحبة الحقيقية انما هي
بالسر والروح وفي شرحه للبخاري بالسير بالروح لا بمجرد البدن
اي بالقلب لا بالقالب ونية المومن خير من عمله فتامل هؤلاء كيف
بلغت بهم نيتهم مبلغ اولئك العاملين بابدانهم وهم على فرشهم في بيوتهم
فالمسابقة الى الله تعالى والى الدرجات العوالي بالنيات والهمم
لا بمجرد الاعمال ولهذا كان النجاشي بفتح النون والجيم اصحمة ملك
الحبشة معه صلى الله عليه وسلم وهو من اقرب الناس
اليه وهو اي النجاشي بين النصارى بارض الحبشة وعبد
الله بن ابي ابن سلول راس المنافقين من ابعد الخلق عنه وهو
بالمسجد النبوي لكونه معه قالبا لا قلبا وذلك ان العبد اذا اراد
بقلبه امرا من طاعة او معصية او اراد امرا من شخص من
الاشخاص فهو بارادته وحبه معهم لا يفارقه اذ كل مهتم بشي منجذب
اليه بطبعه شاء او ابى وكل امرئ يصبو الى مناسبه رضي ام
سخط فالنفوس العلية تنجذب بذاتها وهممها وعملها الى اعلى
والنفوس الدنية تنجذب بذاتها الى اسفل ومن اراد ان يعلم هل
هو مع الرفيق الاعلى او الاسفل فلينظر اين هو ومن هو في
هذا العالم فان الروح اذا فارقت البدن تكون مع الرفيق الذي
كانت تنجذب اليه [illegible] العلية كلها تكون يوم القيامة

وفي

١١٤

وفي الدنيا مع الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي
الله عنهم وبينها وبينهم من المسافة الزمانية بناء على وجودها
عن وجودهم والمكانية بطول المسافة بعد عظيم في
الزمان والمكان ولا يكون ذلك مانعا من المعية في الدارين والله
اعلم وقال الله تعالى فاتبعوني يحببكم الله اي يثبكم ويغفر لكم ذنوبكم
والله غفور رحيم وهذه الاية الشريفة تسمى اية المحنة بدليل
انه قال بعض السلف زعم انما الحسن البصري لعل له قال اقوام
على عهد نبينا والله يا محمد انا لنحب ربنا فانزل الله الاية رواه ابن
المنذر وليس فيه فانزل الصحابة المحنة فلا يصح انه المراد ادعى
قوم محبة الله قيل هم وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح
حبا لله رواه ابن اسحاق وابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير
وقيل هم اليهود لما قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل قريش لما
قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وبه جزم الجلال وروي
ابن جرير وابن المنذر عن الحسن مرسلا انها اقوام زعموا على عهد
نبينا حب الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل فانزل
الله اية المحنة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقال يحببكم
الله بالجزم في جواب الطلب والراجح فيه انه في جواب شرط مقدر
تقديره هنا ان اتبعتموني يحببكم الله اشارة الى دليل المحبة
وثمرتها وفائدتها اي باتباع الرسول فان اتباعه علامة على
حبه لله تعالى وثمرة محبة الله للعبد مغفرته له كما افاده قوله
فدليلها وعلامتها اتباع الرسول وفائدتها وثمرتها محبة
المرسل بكسر السين اي الله تعالى نبيه ليبلغ الخلق الحكم
متعلق بمحبة فما مصدرية ظرفية لم يحصل المتابعة اي
مدة انتفاء حصولها فلا محبة لكم حاصلة ومحبته لكم منتفية لله
اي لا يحبكم بمعنى لا يثيبكم فجعل سبحانه اتباع الرسول عليه
الصلاة والسلام مشروطا بمحبتهم لله وشرط المحبة الله لهم
ووجود المشروط ممتنع بدون وجود تحقق شرطه وهو اتباع
الرسول فعلم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة لانها مشروطة بمتابعة
رسوله فانتفاء محبتهم له لازم لانتفاء المتابعة [illegible]
المتابعة ملزوم لانتفاء محبة الله لهم فيستحيل [illegible]
محبتهم لله وثبوت محبة الله لهم بدون متابعة الرسول صلى
الله عليه وسلم لاستحالة وجود المشروط بدون شرطه